كِلاب " " إِذا أَتَيْتَهُمْ فارْبِضْ في دارِهم ظَبْياً " " . قال ابنُ سِيدَه : قِيلَ في تَفْسِيره قَوْلانِ : أَحدُهُمَا : " أَي أَقمْ " في دِيَارِهِم " آمِناً كالظَّبْيِ " الآمِنِ " في كِنَاسِه " قد أَمِنَ حَيْثُ لا يَرَى إِنْسِيّاً وهو قَوْلُ ابنِ قُتَيْبَةَ عن ابْنِ الأَعْرابِيّ . " أَو " المَعْنَى : " لاَ تَأْمَنْهُم بل كُنْ يَقِظاً مُتَوَحِّشاً " مُسْتَوْفِزاً " فإِنَّكَ بَيْنض أَظْهُرِ الكَفَرَةِ " فإِذا رَابَكَ مِنْهُم رَيْبٌ نَفَرْتَ عَنْهُم شَارِداً كما يَنْفِرُ الظَّبِيُ وهو قَوْلُ الأَزْهَرِيّ : و " ظَبْياً " في القَوْلَيْنِ مُنْتَصِبٌ على الحالِ وأَوقَعَ الاسْمُ مَوْقِعَ اسْمِ الفَاعِل كأَنَّه قَدَّرَه مُتَظَبِّياً كما حَكَاه الهَرَوِيّ في الغَرِيبَيْن . قُلتُ : والَّذِي صَرَّحَ به الحافِظُ الذَّهَبِيُّ وغَيْرُه أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى ا عليه وسَلَّم إِنَّما أَرْسَلَه إِلى مَنْ أَسْلَم مِنْ قَوْمِه وكَتَب إِلَيه أَن يُوَرِّثَ امرأَةَ أَشْيَمَ الضِّبَابِيّ من دِيَةِ زَوْجِهَا فالوَجْهُ الأَوَّلُ هو المُنَاسِبُ للمَقَام ولأَنَّه كان أَحَدَ الأَبْطَالِ مَعْدُوداً بمائَةِ فارِس كما رُوِيَ ذلك وكان مُسْتَوْحِشاً منهم فَطَمَّنَهُ صَلَّى اُ عَلَيْه وسلَّم وأَزالَ عنه الوَحْشَةَ والخَوْفَ وأَمَرَهُ بأَن يَقَرَّ في بُيُوتِهِم قَرَارَ الظَّبْيِ في كِنَاسِه ولا يَخْشَى من بأْسِهِم فتَأَمَّلْ . في حَدِيث الفِتَنِ رُوِيَ عن النَّبِيّ صَلَّى اُ عليه وسَلَّم أَنَّه ذَكَرَ " من أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يَنْطِقَ " الرُّوَيْبِضَةُ " في أُمُورِ العَامَّة " وهو " تَصْغِير الرَّابِضَةِ وَهُوَ " الَّذِي يَرْعَى الرَّبِيضَ كما نَقَلَه الأَزْهَرِيّ . وبَقِيَّةُ الحَدِيثِ : " قِيلَ : وما الرُّوَيْبِضَةُ يا رَسُولَ اِ ؟ قال : " الرَّجُلُ التَّافِهُ - أَي الحَقِيرُ - يَنْطِقُ في أَمْرِ العَامَّةِ " . وهذا تَفْسِيرُ النَّبِيِّ صَلَّى اُ عَلَيْه وسَلَّم لِلْكَلِمةِ " . بأَبِي وأُمّي وليس في نَصِّه كَلمةُ " أَيْ " بَيْنَ التّافِه والحَقِير . قلتُ : وقَرَأْتُ في الكَامل لابن عَدِيٍّ في تَرْجَمَة مُحَمّد بْنِ إِسحاقَ عن عَبْدِ اِ بنِ دِينَار عن أَنسٍ " قِيلَ : يا رَسُولَ اِ ما الرُّوَيْبِضَةُ ؟ قال : الفاسقُ يَتَكَلَّم في أَمرِ العَامَّة " انْتَهَى . وقال أَبو عُبَيْدٍ : ومِمّا يُثْبِتُ حَدِيثَ الرُّوَيْبِضَةِ الحَدِيثُ الآخَرُ من أَشرَاطِ السَّاعَةِ " أَن يُرَى رعَاءُ الشاءِ رُؤُوسَ النَّاسِ " . وقال الأَزْهَرِيُّ : الرُّوَيْبِضَةُ هو الَّذِي يَرْعَى الغَنَم وقيل : هو

العَاجِزِ الَّذِي رَبَضَ عن مَعَالِي الأُمُورِ وقَعَدَ عن طَلَبِهَا : وزِيَادَةُ الهاءِ في الرَّابِضَةِ لِلْمُبَالَغَةِ . كما يُقَال دَاهِيَة - قال : والغَالِبُ عِنْدِي أَنَّه قِيلَ لِلتَّافِهِ من النَّاسِ : رابِضَةٌ ورُوَيْبِضَةٌ لِرُبُوضه في بَيْتِه وقِلَّةِ انْبِعَاثِه في الأُمُور الجَسِيمَةِ . قال : منه قيل : " رَجُلٌ رُبُضٌ على " هكَذَا في النُّسَخ وصَوَابُه عن " الحَاجَاتِ " والأَسْفَار " بضَمَّتَيْن " إِذا كَانَ " لاَ يَنْهَضُ فِيهَا " وهو مَجاز . وقال اللِّحْيَانِيّ : أَي لا يَخْرُج فيها . من المَجَازِ : قال اللَّيْثُ : فانْبَعَثَ لَه وَاحدٌ من الرَّابِضَة قال : " الرَّابِضَة : ملائِكَةٌ أُهْبِطُوا مع آدمَ عَلَيْه السَّلامُ " يَهْدُون الضُّلاَّلَ . قال ولَعَلَّه من الإِقَامَةِ . في الصّحاح : الرَّابِضَةُ " بَقِيَّةُ حَمَلَةِ الحُجَّةِ لا تَخْلُو الأَرْضُ مِنْهُم " . وهو في الحَدِيث ونَصُّ الصحاح : منه الأَرْضُ . من المَجَازِ : الرَّبُوضُ " كصَبُورٍ : الشَّجَرَةُ العَظِيمَةُ " قاله أَبو عُبَيْدٍ زاد الجَوْهَرِيّ : الغَلِيظَةُ وزاد غَيْرُه : الضَّخْمَة . وقوله : " الوَاسِعَة " . مَا رَأَيْتُ أَحداً من الأَئِمَّةِ وَصَفَ الشَّجَرَةَ بِهَا وإِنَّمَا وَصَفُوا بها الدِّرْعَ والقِرْبَةُ كما سَيَأْتِي . وأَنشدَ الجَوْهَرِيّ قَوْلَ ذِي الرُّمَّة : لاب " " إِذا أَتَيْتَهُمْ فارْبِضْ في دارِهم ظَبْياً " " . قال ابنُ سِيدَه : قِيلَ في تَفْسِيره قَوْلاَنِ : أَحدُهُمَا : " أَي أَقمْ " في دِيَارِهِم " آمِناً كالظَّبْيِ " الآمِنِ " في كِنَاسِه " قد أَمِنَ حَيْثُ لا يَرَى إِنْسِيّاً وهو قَوْلُ ابنِ قُتَيْبَةَ عن ابْنِ الأَعْرابِيّ . " أَو " المَعْنَى : " لاَ تَأْمَنْهُم بل كُنْ يَقِظاً مُتَوَحِّشاً " مُسْتَوْفِزاً " فإِنَّكَ بَيْنض أَظْهُرِ الكَفَرَةِ " فإِذا رَابَكَ مِنْهُم رَيْبٌ نَفَرْتَ عَنْهُم شَارِداً كما يَنْفِرُ الظَّبِيُ وهو قَوْلُ الأَزْهَرِيّ : و " ظَبْياً " في القَوْلَيْنِ مُنْتَصِبٌ على الحالِ وأَوقَعَ الاسْمُ مَوْقِعَ اسْمِ الفَاعِل كأَنَّه قَدَّرَه مُتَظَبِّياً كما حَكَاه الهَرَوِيّ في الغَرِيبَيْن . قُلتُ : والَّذِي صَرَّحَ به الحافِظُ الذَّهَبِيُّ وغَيْرُه أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى ا عليه وسَلَّم إِنَّما أَرْسَلَه إِلى مَنْ أَسْلَم مِنْ قَوْمِه وكَتَب إِليه أَن يُوَرِّثَ امرأَةَ أَشْيَمَ الضِّبَابِيّ من دِيَةِ زَوْجِهَا فالوَجْهُ الأَوَّلُ هو المُنَاسِبُ للمَقَام ولأَنَّه كان أَحَدَ الأَبْطَالِ مَعْدُوداً بمائَةِ فارِس كما رُوِيَ ذلك وكان مُسْتَوْحِشاً منهم فَطَمَّنَهُ صَلَّى ا عَلَيْه وسلَّم وأَزالَ عنه الوَحْشَةَ والخَوْفَ وأَمَرَهُ بأَن يَقَرَّ في بُيُوتِهِم قَرَارَ الظَّبْيِ في كِنَاسِه ولا يَخْشَى من بأْسِهِم فتَأَمَّلْ . في حَدِيث الفِتَنِ رُوِيَ عن النَّبِيّ صَلَّى ا

عليه وسَلّـَم أَنّـَه ذَكَرَ " من أَشْرَاطِ السّـَاعَةِ أَنْ يَنْطِقَ " الرّـُوَيْبِضَةُ " في أُمُورِ العَامّـَة " وهو " تَصْغِير الرّـَابِضَةِ وَهُوَ " الّـَذِي يَرْعَى الرّـَبِيضَ كما نَقَلَه الأَزْهَرِيّ . وبَقِيّـَةُ الحَدِيثِ : " قِيلَ : وما الرّـُوَيْبِضَةُ يا رَسُولَ اﷲِ ؟ قال : " الرّـَجُلُ التّـَافِهُ - أَي الحَقِيرُ - يَنْطِقُ في أَمْرِ العَامّـَةِ " . وهذا تَفْسِيرُ النّـَبِيّ صَلّـَى اﷲُ عَلَيْه وسَلّـَم لِلْكَلِمةِ " . بأَبِي وأُمّي وليس في نَصّـِه كَلمةُ " أَيْ " بَيْنَ التّـَافِه والحَقِير . قلتُ : وقَرَأْتُ في الكَامل لابن عَدِيّ ٌ في تَرْجَمَة مُحَمّـَد بْنِ إِسحاقَ عن عَبْدِ اﷲ بنِ دِينَار عن أَنسٍ " قِيلَ : يا رَسُولَ اﷲ ما الرّـُوَيْبِضَةُ ؟ قال : الفاسقُ يَتَكَلّـَم في أَمرِ العَامّـَة " انْتَهَى . وقال أَبو عُبَيْدٍ : ومِمّا يُثْبِتُ حَدِيثَ الرّـُوَيْبِضَةِ الحَدِيثُ الآخَرُ من أَشرَاطِ السّـَاعَةِ " أَن يُرَى رعَاءُ الشاءِ رُؤُوسَ النّـَاسِ " . وقال الأَزْهَرِيّ ُ : الرّـُوَيْبِضَةُ هو الّـَذِي يَرْعَى الغَنَم وقيل : هو العَاجِز الّـَذِي رَبَضَ عن مَعَالِي الأُمُورِ وقَعَدَ عن طَلَبِهَا : وزِيَادَةُ الهاءِ في الرّـَابِضَةِ لِلْمُبَالَغَةِ . كما يُقَال دَاهِيَة - قال : والغَالِبُ عِنْدِي أَنّـَه قِيلَ لِلتّـَافِهِ من النّـَاسِ : رابِضَةٌ ورُوَيْبِضَةٌ لِرُبُوضه في بَيْتِه وقِلّـَةِ انْبِعَاثِه في الأُمُور الجَسِيمَةِ . قال : منه قيل : " رَجُلٌ رُبُضٌ على " هكَذَا في النّـُسَخ وصَوَابُه عن " الحَاجَاتِ " والأَسْفَار " بضَمّـَتَيْن " إِذا كَانَ " لاَ يَنْهَضُ فِيهَا " وهو مَجاز . وقال اللّـِحْيَانِيّ : أَي لا يَخْرُج فيها . من المَجَازِ : قال اللّـَيْثُ : فانْبَعَثَ لَه وَاحدٌ من الرّـَابِضَة قال : " الرّـَابِضَة : ملائِكَةٌ أُهْبِطُوا مع آدمَ عَلَيْه السّـَلامُ " يَهْدُون الضّـُلاّـَلَ . قال ولَعَلّـَه من الإِقَامَةِ . في الصّحاح : الرّـَابِضَةُ " بَقِيّـَةُ حَمَلَةِ الحُجّـَةِ لا تَخْلُو الأَرْضُ مِنْهُم " . وهو في الحَدِيث ونَصّ ُ الصحاح : منه الأَرْضُ . من المَجَازِ : الرّـَبُوضُ " كصَبُورٍ : الشّـَجَرَةُ العَظِيمَةُ " قاله أَبو عُبَيْدٍ زاد الجَوْهَرِيّ : الغَلِيظَةُ وزاد غَيْرُه : الضّـَخْمَة . وقوله : " الوَاسِعَة " . مَا رَأَيْتُ أَحداً من الأَئِمّـَةِ وَصَفَ الشّـَجَرَةَ بِهَا وإِنّـَمَا وَصَفُوا بها الدّـِرْعَ والقِرْبَةُ كما سَيَأْتِي . وأَنشدَ الجَوْهَرِيّ قَوْلَ ذِي الرّـُمّـَة :